

الوافي في الوفيات

قام ليلة يستقي ماء لوضوئه فطلع الدلو ملآن دنانير فرده إلى البئر وقال : ما طلبت إلا ماءً ما طلبت دنانير . قال أبو الوفاء ابن عقيل : شهدت جنازته وكان يوماً لم ير في الإسلام مثله بعد جنازة أحمد بن حنبل . غلقت له المكاتب والحمامات وبلغت المقبرة بباب الطاق مع كون الجسر ممدوداً أربعة دنانير . ولم يمكن أن يصلي عليه إمام معين . وكان كل قبيل فيه ألوف من الناس يصلي بهم رجل يصلح للتقدم عليهم وكانت الضجة تمنع التبليغ بالتكبير .

سيف الدين المشد علي بن عمر بن قزل بن جلدك التركماني الياروقي الأمير سيف الدين المشد صاحب الديوان المشهور . ولد بمصر سنة اثنتين وست مائة وتوفي سنة ست وخمسين وست مائة . اشتغل في صباه وقال الشعر الرائق وتولى شد الدواوين بدمشق للناصر مدة . وكان طريفاً طيب العشرة تام المروءة . وهو ابن أخي الأمير فخر الدين عثمان أستاذ دار الملك الكامل ونسيب الأمير جمال الدين ابن يغمور . روى عنه الدمياطي والفخر إسماعيل ابن عساكر ولما مات رثاه الكمال العباسي وكانت وفاته يوم تاسوعاء : من الطويل .

أيا يوم عاشورا جعلت مصيبة ... لفقد كريم أو عظيم مبجل .
وقد كان في قتل الحسين كفاية ... فقد جلّ بالرزء المعظم في علي .
ومن شعر ابن قزل : من الكامل .

هي قامة أم صغدة سمراء ... وذؤابة أم حية سوداء .
وأذا نظرت إلى اللحاظ وجدتها ... هن السهام ورشقها الإيمان .
إن أنكرت نجل العيون جراحتي ... فدلّيل قلبي أنها نجلاء .
وبمهجتي من لو سرى متبرقعا ... في ظلمة لأنارت الظلماء .
بدر جعلت القلب أخبية له ... كي لا يراه رقيب العواء .
خلعت عليه الشمس رونق حسنّها ... وحبته رونق ثغره الجوزاء .
في نمل عارضه ونور جبينه ... تتنافس الأحزاب والشعراء .
فبخره الزاهي نهيم صباة ... وبصدغه يتغزل الوأواء .
ومنه : من الكامل .

في يوم غيم من لزيادة جوه ... غنى الحمام وطابت الأنداء .
والروض بين تكبر وتواضع ... شمع القضيب به وخر الماء .
ومنه : من الخفيف .

إن ترفا إلى المعالي أولو الفضل وساخت تحت الثرى السفهاء .
فحباب المدام يعلو على الكأ ... س محلاً وترسب الأقدار .
ومنه في مطرب : من مخلع البسيط .
ترى ابن سيناء في يديه ... أقل معلوبه الغناء .
قانونه المرتضى نجاة ... كل إشارات شفاء .
ومنه مضمناً : من الطويل .
كأن دخان العود والند بيننا ... وأقداحنا ليل تهاوى كواكبه .
ولاحت لنا شمس العقار فمزقت ... دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه .
ومنه : من الوافر .
ولما زار من أهواه ليلاً ... وخفنا أن يلم بنا مراقب .
تعانقنا لأخفيه فصرنا ... كأنا واحد في عقد حاسب .
قال بعضهم لما سمع هذا : كان قواقيا لأن الصغير كان من فوق . ومن شعره : من الكامل .
يا مطرباً أغنى النديم غناؤه ... عن طيب مشموم وعن مشروب .
شبه إذا غنيتنا متغزلاً ... إن الغناء يطيب بالتشبيب .
ومنه : من الوافر .
أيا رام رمت فأصبن قلبي ... سهام لحاطه قسي الحواجب .
فلا تهدر دمي فدمي جليل ... وعقلي طائر والقلب واجب .
ومنه : من السريع .
لئن تفرقنا ولم نجتمع ... وزادت الفرقة عن وقتها .
فهذه العينان مع قربها ... لا تنظر العين إلى أختها .
وقال : من مجزوء الرجز .
أقصى مرادي في الهوى ... بأن تحلوا ساحتي .
وراحتي في قدح ... أنظره في راحتي .
ومنه : من السريع .
أقسمت من دمعي بالذاريات ... ومن دموع العين بالمرسلات .
إني على الاخلاص في حيكم ... حتى ترى روحي في النازعات .
يا جيرة الحي الذي قد سروا ... على متون البزل العاديات .
أما رأى حاديكم في الدجا ... نار ضلوعي وهي الموريات .
وصالكم منتسخ حكمه ... وبينكم آياته بينات